ضحايا (التحرير)

ما الذي يعرفه الجنرالات عن الانسان؟

محمد طه محمد

ضحايا جنرالات الحرب

رفعت عباس علي

كواكب مهدي علي

عصام فراس لطيف

هدى فراس لطيف

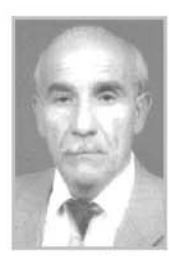
مجيد عبد الكريم

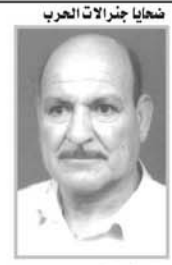
محمد عليوي احمد

> اكثر ما كنت اكرهه في الحرب الاخيرة (برغم الامل الذي كان يراودني في التخلص من الطاغية) هو الدم الذي يسيل والاجساد التي تسقط والانفجارات التي تدوي.. لا اعرف من قال هذه العبارة ذات الدلالة العميقة: "ليست هناك قضية تتعلق بالانسان يطاوعني قلبي على تركها في يد جنرال) فمنذ بدء الخليقة وللحروب ضحايا ابرياء وكلما زاد التطور وتقدمت التكنولوجيا زاد عدد الضحايا وهذا ما حصل في الحرب الاخيرة التي حصلت في العراق والتي سميت حرب تحرير العراق والمقصود طبعاً احتلاله.

بعض شظايا التحالف تسبب تلوث الدم

ما حصل في (ابو غريب)؟

في منطقة (ابو غريب) يوجد مجمع للعمارات السكنية يعرف بعمارات الالبان يقع خلف الشركة العامة لصناعة الالبان. وقد تعرضت هذه العمارات يوم 2003/4/8 بعد الساعة الواحدة ظهراً لقصف مدفعي ثقيل وشديد برغم خلوها من اي اهداف عسكرية وعدم وجود اي قطعات عسكرية فيها وقد كان القصف صادراً من الوحدات الامريكية المتمركزة في مطار بغداد الدولي ادى هذا القصف الى وفاة واصابة العديد من السكان..

في البداية زرنا عائلة المرحوم (مجيد عبد الكريم) الذي كان يعمل موظفاً بسيطاً في شركة الالبان وقد اخبرنا ابنه (فائز) ان والده كان واقفاً في باب العمارة قبل القصف واصيب بشظايا في قدمه ونقل الى مستشفى (ابو غريب) ولكنه بعد (40) يوماً توفي نتيجة اصابته بتسمم في الدم.

تسمم مكرر

بعد ذلك زرنا دار المرحوم (رفعت عباس علي) الذي قتل مع زوجته المرحومة (كواكب مهدي علي) والتقينا الابنة (دعاء رفعت عباس) (12) عاماً طالبة وهي في السادس الابتدائي واخاها (مصطفى) (10) سنوات طالب في الرابع الابتدائي اخبرتنا دعاء بتفاصيل ما حدث لوالديها:

لقد كانت والدتي واقفة في شرفة الشقة، ووالدي في الداخل وحين بدأ القصف ركض ابي الى الشرفة ليحاول ادخال امي الى داخل الشقة فأصيب بشظية في رأسه توفي على اثرها.. اما والدتي فقد اصيبت بشظية في كتفها، فنزلنا انا وهي واخي مصطفى الى الجيران الذين قاموا بانتقالها الى مستشفى القوات الامريكية وبعد اكثر من شهر اصيبت بتلوث بالدم وفارقتنا الى الابد وهنا بدأت دعاء بالبكاء واستمرت بالكلام قائلة: لقد كانت والدتي موظفة في مصفى الدورة، وكان والدي نائب ضابط في الجيش العراقي السابق. وتركونا وحدنا.. خالي (عقيل) جاء للسكن معنا للاهتمام بي وباخي مصطفى.

ليس من الغريب ان الصابين بشظايا في اماكن غير قاتلة يموتون بتلوث او تسمم الدم؟!

جواب مقنع !

والتقينا في دار المرحوم (محمد عليوي احمد) ابنه (جاسم محمد عليوي) قال لنا ان والده حينما رأى احد جيرانه اصيب جراء القصف وسقط في الشارع، اسرع ليساعده فأصيب بشظايا قطعت له رجليه الاثنتين، وتوفي في الحال.. كذلك اخبرنا ان القصف كان على دفعتين، فالرشقة الاولى كانت بحدود تسع قنابل لم تكن مؤثرة، لانها سقطت في الساحات المزروكة والشوارع. وبعدها بحدود خمس عشرة دقيقة بدأ القصف مرة اخرى، ولكن هذه المرة كان مركزاً على البنايات السكنية بينما كانت الطائرات الامريكية فوقهم مباشرة.

اثناء جولتنا في تلك المنطقة شاهدنا آثار القصف الواضحة على البنايات السكنية والثقوب الكبيرة في الجدران. اخبرنا اصحاب الشقق المتضررة بما فيهم اهالي الضحايا بوصول سيارة تابعة للصليب الاحمر وسجلوا اسماء الصابين والمتوفين، وكذلك قدروا حجم الاضرار الحاصلة في السكن ووعدوهم بالتعويض وحتى الآن لم يحصل اي شيء..!

كذلك علمنا ان اهالي الضحايا وجميع المتضررة مساكنهم قد راجعوا محكمة البياع مستصحبين معهم ما يثبت ذلك، حسبما أعلن في احدى الصحف، وكان الجواب الذي تلقوه في مقر المحكمة غريباً جداً: (ان ما حصل لكم حصل وصدام حسين لا يزال في السلطة فهو المسؤول عن تعويضكم وليس قوات الائتلاف او اي حكومة جديدة).!

انه حقاً جواب مقنع!

في الحسينية

ترك السيد (جمال ابراهيم) بيته الواقع في منطقة الكريعات متجهاً الى دار اهل زوجته في منطقة الحسينية على اطراف بغداد، خوفاً على عائلته من القصف المكثف على بغداد، اثناء الحرب. وفي الساعة الواحدة من ظهر يوم 2003/4/5 كان ابنه (علي) البالغ من العمر تسع سنوات يلعب في الشارع قريباً من دار جده تشاركه في اللعب (صابرين عبادي محمد) ابنة الجيران البالغة سبع سنوات و(هدى فراس لطيف) و(عصام فراس لطيف) وهما ابناء خال (علي) واثناء لعب الاطفال ووسط ضحكاتهم البريئة سقط صاروخ على سطح الدار وهنا تحولت ضحكات الاطفال الى صراخ ودماء وموت.. فقد اصيب (علي) بشظية في رأسه فتوفي في الحال.

كذلك توفيت (صابرين) برأسها فيما اصيب (عصام) في رجله واصيبت (هدى) التي لم تتجاوز الخمس سنوات برأسها.

كم هو غال ثمن الحرية الذي يحول ضحكات الاطفال الابرياء الى موت..؟!

وزير الصحة يرفض..!

يوم 2003/3/26 كان (جرجس بشاي) العامل البسيط في احد المطاعم واقفاً على شرفة شقته الكائنة في حي الشعب وفي تمام الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق حصل انفجار شديد ان نتيجة سقوط صاروخين امام البناية احس (جرجس) انه يطير ثم يسقط واثاث شقته يتساقط عليه. وبعد نقله الى المستشفى تبين انه مصاب بشظايا في ساعده الايمن، اجريت له ثلاث عمليات جراحية ولا تزال يده معطوبة وقد اخبرنا السيد (جرجس) بعد ان قدم لنا تقارير طبية تثبت قضاءاً عما سبق احتياجه لعملية جراحية دقيقة، وقد راجع مقر قيادة الائتلاف ووزارة الصحة وكان الجواب (انتظر)، في حين ان العملية المذكورة يجب ان تجرى خلال ستة اشهر! واضاف انه راجع مقر منظمة الـ(I.O.M) في منطقة السبح، واخبروه انهم مستعدون لاجراء عمليته المذكورة خارج العراق على شرط ان يؤشر السيد وزير الصحة على معاملته، وانه بالفعل استطاع مقابلة السيد الوزير ولكن حصل ان السيد وزير الصحة رفض ذلك بحجة ان هذه المنظمة لاتعالج الاشخاص الذين يبلغ عمرهم اكثر من (18) عاماً!!

شظايا تؤدي الى الجنون..!؟

في منطقة الشعب ايضاً في البناية نفسها (عمارة الصبار) كانت (مروة عصام) وهي فتاة لا تتجاوز الثامنة عشرة من العمر جالسة مع اهلها في شقتهم، وفجأة سمعوا صوت انفجار مريع ادى الى اصابة مروة في منطقة اعلى الرقبة خلف الرأس واصابة اخويها صفاء ومحمد بجروح في اقدامهم. وقد لاحظنا ان مروة تعاني اضطرابات نفسية شديدة، واخبرتنا والدتها السيدة (وداد يوسف) ان زوجها راجع عدة جهات رسمية وعدة منظمات انسانية وله يلمس سوى (وعود كاذبة) لم تتحقق.

ضحايا .. ووعود

كان (هرمز بطرس) وهو موظف متقاعد يبلغ من العمر (63) عاماً يبيع الحلويات والسكائر في احد شوارع بغداد الجديدة بالقرب من داره. وفي الساعة الثالثة والربع بعد ظهر يوم الاحد 2003/4/6 سمع (رحمه الله) صوت انفجارات قريبة فبدأ يجمع بضاعته لادخالها في داره لكن سقط صاروخ بالقرب منه ارتفع في الهواء ليسقط على بعد اكثر من مئة متر، ولكنه كان قد تقطع لأكثر من جزء حتى ان عائلته عثرت عليه بصعوبة. وقد اخبرتنا ابنته ان منظمة الصليب الاحمر قد زارت عائلتها واخذت معلومات عن ظروف وفاة والدها. كذلك زارتهم منظمة انسانية ايطالية في نهاية الشهر الخامس كلتا المنظمتين كانت تدعيان بالتعويض ولكن (لقد تعودنا على سماع الاكاذيب)!

خائفة من اي صوت ..؟

في نفس الانفجار اصيبت الواطنة (اخلاص علي عمران) (37) عاماً موظفة في وزارة الاتصالات بشظايا في منطقة الخضر قريبة من الكبد وفي ظهرها ايضاً حتى ان والدتها قامت بسحب احدى الشظايا في جسد ابنتها. كان جزء منها ظاهراً ثم نقلت المصابة الى مستشفى الكندي وبعد ان تم العلاج اخرجت من المستشفى يوم 4/9. ولكن النتيجة ما ان تسمع اي انفجار حتى تصاب بالهلع والخوف.

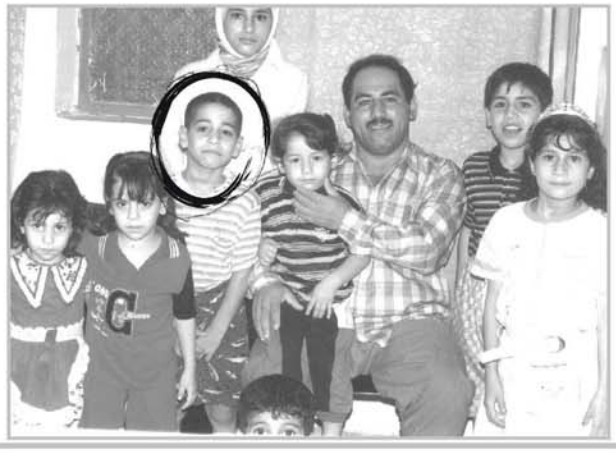

في العمارة..

المتضررون من الحرب من يدفع لهم التعويضات ؟

ميسان/ محمد الحمراني

لقد مرت سنة على سقوط صدام ومازالت هناك الكثير من المشاكل التي لم يسع احد لمعالجتها. ومن تلك المشاكل ما تعرض له بعض المواطنين الذين قتل ابناؤهم على هامش الصراع والذين هدمت منازلهم ومازالت قضاياهم معلقة حتى الآن.

نهاية حي سكني

كانت جولتي الاولى باتجاه الطريق المؤدي الى قضاء الميمونة، ويبعد هذا الحي عن مركز المحافظة (2 كم) ولكنه على مسافة (10م) من اسلاك الفيلق الرابع الشائكة حين تعرضت القطعات للقصف تهددت حياة سكان هذا الحي مما اضطر بعض العوائل الى ان تترك بيوتها بعد ان سقطت بعض الجدران وتكسر زجاج النوافذ.

(محمد عبد الحسن) احد سكان هذا الحي تحدث عن القصف الشديد الذي ارعبهم والذي استهدف مواقع الجيش ولكنه جعل العوائل تعيش رعباً من المجهول الذي ينتظرها وبقيت مستيقظة طوال الليل في احد الايام سقط جدار احد المنازل وفي يوم آخر تهشم اغلب زجاج البيوت وبعد ان سقطت قذيفة لا احد يعرف من اين اتت وحطمت بعض اثاث المنازل اسكان ارعبهم ما يجري خاصة بعد ان بدأوا يشاهدون الجنود يهربون من مواقعهم العسكرية تركت العوائل في كل بيت رجلاً كبيراً في السن او صبياً واعتبر هذا المكان فيما بعد ارض معركة وبعد ان انتهت الحرب عادت عائلة (محمد عبد الحسن) مع عوائل اخرى الى منازلها فوجدوها محطمة وكل ما في داخلها اصبح تالفاً.. هذه العوائل الآن تعيش في حي من الجدران المائلة رسمت الشقوق عليها خرائط تنبئ بمستقبل مخيف.. لقد سلموا امرهم لله حامدين لانهم مازالوا على قيد الحياة ولكن يجب ان ينتبه اليهم احد (فنحن مشروع موت قادم ولا نعرف الى من نلجأ).

المواطن (عبد خلف) وجه رسالة الى المسؤولين في الدولة والى كل من يهمه الامر بضرورة توفير المساعدة. وعندما سألته عن نوعية المساعدة التي يطلبونها قال، انني اطالب بضرورة اعادة بناء هذا التجمع السكني واذا كان هذا الموضوع مالية.. ثم اخذني الى اكثر من منزل من تلك المهددة بالانهيار.

ابكارات هدى عماش

في محلة الثورة التقيت (حسام) 30 عاماً وتحدث لي عن عائلته التي قتلت بعد (5) ايام من الحرب وبقي هو لوحيد على قيد الحياة.. كان ذلك عند الغروب حين قصفت مجموعة من الطائرات موقع الفيلق الرابع وبعض الوحدات العسكرية التي في المحافظة يقول (حسام) بعد لحظات من القصف سقط فوق المنزل عدد من القذائف ادت الى حرق المنزل وتهديمه، ولأن (حسام) كان في هذه الاثناء خارج المنزل فقد كان الناجي الوحيد الذي شاهد رجال الاطفاء والدفاع المدني يخرجون افراد عائلته المتفحمة من اسفل الانقاض. في مستشفى العمارة اخبره الاطباء بأن ليس هناك امل في ان يكون احدهم على قيد الحياة. وفي اليوم نفسه وصلت الى مستشفى العمارة العام حالات مشابهة لحالة هذه العائلة تبين بعد ذلك بأن القصف قد نال من بعض العوائل من سكنة حي العمارات.. النظام اسقط استغل تلك الأسي اذ صورت المنازل المهدمة واجثث الذي في المستشفى وعرضت في تلفاز بغداد وفي اليوم الثاني قام المجرم محمود قيزي الهزاع الذي كان يشغل منصب محافظ ميسان وهو ابن خالة صدام بتظاهرة كبيرة شيعوا خلالها جنائز الموتى ولكن الكذبة لم تدم طويلاً وسرعان ما عرفت عوائل الموتى بأن القذائف التي سقطت عليهم لم تكن من القوات الامريكية بل كانت قذائف صواريخ (سترلة) وحورت لتصبح سلاحاً لمقاومة الطائرات واشرفت على هذه العملية (هدى صالح عماش) وكانت الاطلاقات موجهة الى طائرات التحالف ولكن الكارثة التي حصلت ان القذائف لم تنطلق في الهواء كما يعرف الخبراء في مقاومة الطائرات وانما سقطت على العوائل واحدثت هذه الكوارث. يقول (حسام): راجعنا الكثير من المسؤولين في المحافظة وعرضنا مشكلتنا على قوات التحالف وعلى المسؤولين في المنظمات الانسانية ولكن لم يهتم احد بنا ولا نعرف الى من نلجأ.

سيارة الاسماك

مواطن آخر اسمه (عباس حميد) التقيته في بيته في منطقة حي الرسالة وكانت حكايته تذكرني بالافلام الهندية والمصحوب التحزن، فهو لم يكن مغامراً في شبابه ولم يكن يطمح لذلك في يوم ما، ولكن شاءت الاقدار ان يعيش مشهداً كان يحتاج الى كاميرا من تلك التي تترصد المشاهد الحقيقية الغريبة، فقد كان ينطلق بشاحنته بسرعة فائقة من محافظة واسط باتجاه مدينة العمارة في تلك الايام كانت الحرب تشرف على نهايتها ولم يعلم عباس بأن هناك كارثة تنتظره، فهو معتاد ان يمضي بسرعته للتعارف عليها، في تلك اللحظات كان الغروب يرسم ملامحه ويعلن انتهاء ساعات النهار وحين اقترب من نهر (الجباب) وعلى بعد امتار قليلة اكتشف ان النهر بلا جسر وهو حتى هذه اللحظة لا يعرف كيف رمى نفسه بعيداً عن شاحنته تاركاً اياها تهوي في النهر. الشاحنة التي كانت من نوع (رينو) لم تكن تحمل شيئاً.. ولكنه عرف فيما بعد ان الغرويين حملوه الى اقرب مستشفى وهناك اخبر بأن طائرة التحالف هي التي حطمت الجسر.

ويضيف (عباس حميد)، بقيت شاحنتي في النهر اكثر من يوم بعدان تحطم زجاجها واصبحت (هيكل سيارة). بعد ان سقط النظام روى لنا اهل القرية الحالية للجسر كيف ان البعثيين قد فخخوا الجسر وفجروه خوفاً من دخول قوات التحالف عن طريق البر. هذا المواطن الآن بلا عمل وتوجد بجوار منزله كومة من الحديد هي بقايا شاحنته القديمة. عامل مشترك واحد هو الذي يجمع هؤلاء المواطنين وهو تضررهم من الحرب وهم لايمتلكون حلولاً واضحة، ولا يعرفون الى من يتوجهون.. ولكنهم في النهاية طلبوا من خلال (الندى) ان يوجهوا رسالة الى وزارة حقوق الانسان داعين لفتح ملف تتابع فيه قضايا المتضررين من الحرب.